



نداء عاجل للعائلات الجزائرية :
احذروا فتنة الخلفاء الأسرية !

الشيخ: قسول جلول

الحوار أداة من أدوات فض المنازعات في الإسلام فالناظر إلى أحوال المجتمع وما يعانيه من تفكك ومعاناة أسرية خطيرة وانتقال ذلك إلى العداوة والبغضاء والجرائم والتقاضى في المحاكم يعرف مدى خطورة الوضع مما يستوجب رفع درجة الإنذار إلى الخط الأحمر ..!!

فالإنسان منذ أن كان مشروعا للخلق تتهمة الملائكة بالإفساد وسفك الدماء لحمل مسؤولية إدارة الصراع بين الحق والباطل والعدل والمظلم والإصلاح والإفساد وسائر ثنائيات الخير والمشر

تعهد الإنسان بأن يستخدم عقله للابتعاد بهذا الصراع عن استخدام وسائل العنف والإكراه والقوة التي هي قاسم مشترك بينه وبين سائر الكائنات الحية والمتقدم به نحو وسائل التفاوض والإقناع التي تفرّد بامتلاك أدواتها وبها تميز واستحق سجود الملائكة له!!

والصراع في الأسرة بين الأبناء والإخوة والأخوات أحد مظاهر الحتمية للمجتمع بسبب التفاوت في الفكر والتقدير والطمع... فكل الصراعات مردها إلى الماديات (الميراث) ولما يكون على المقيم والأخلاق إما نادرا كما لا يمكن تفاديها..لما بالحكمة والصبر والتعاون... لتختلف درجة حدته وتأثيره على الأسرة والمفرد والمجتمع حسب الموضوع وأطراف الصراع

ويعرف الصراع بأنه حالة من التعارض تحدث بين طرفين أو أكثر نتيجة للتفاعل بينهم يؤدي إلى نشوء حالة من التوتر في العلاقات بين أطراف الصراع ينتج عنه ضعف في الأداء وإرباك للقرار.

ولما شك أن للصراع أسبابا كثيرة منها اختلاف المقيم والاتجاهات واختلاف التجارب والخبرات واختلاف الأهداف والغايات وتتداخل المسؤوليات والصلاحيات واختلاف أنماط الشخصيات وغير ذلك.

ولاختيار الأسلوب المناسب لحل صراع معين يكمن في تحليل الصراع للتعرف على أسبابه وآثاره وتحديد أطرافه للتعرف على أهدافهم وغاياتهم ومدى تأثيرهم ومن ثم دراسة البدائل المتاحة لاختيار الأنسب منها في حل الصراع وبالتالي فإن حل الصراع يعتمد على المواقف وعلى الأطراف بالدرجة الأولى.

وتجدر الإشارة إلى أن البعض لما يلجأ إلى حل الصراع بطريقة علمية عن طريق تحليل الصراع ولكنه يدير الصراع حسب نمط

شخصيته فإن كان انسحابياً أخذ بأسلوب تجنب الصراع وإن كان قوياً أخذ بأسلوب الإيجار وإن كان ضعيفاً أخذ بأسلوب التكيّف وإن كان أصولياً أخذ بأسلوب التوفيق وإن كان واقعياً أخذ بأسلوب التعاون. فلماذا لنا من إدارة الصراع الداخلي الذي يشعر به الفرد عن طريق ما يلي: تزويد الفرد بالقيم والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السلمية المدعّمة للقيم والمفاهيم الإسلامية في الأسرة.

فمن خلال دراستنا للمنهجية الشمولية التحليلية لنصوص القرآن الكريم سالفة الذكر والسنة النبوية المرتبطة بوقائع المسيرة المشرفة خلصنا منها إلى أن إدارة الصراع في الأسرة مبني على الحوار ونؤسس لأسرة حضارية يسودها النقاش المتبادل والرأي المتكامل ونسمع

غيرنا ونصغي لبعضنا ونستفيد من تجارب العقلاء وإبداع النبهاء!؛

إن العاقل لا يخرب بيته ولما يفسد زرعهُ ولما يدمر أسرته فإن الأخ الكبير من يخفف الأثقال ويمد يده لكل أخت صديقة ويصغي لكل صوت ناصح ويلبي ذداء كل لبيب رشيد!!

إننا اليوم نعيش في عالم يقال عنه قرية.. فليس من السهل أن نطمس الحقائق.. ونُعَمّي الأبصار.. ونلهي الأناظر.. بل علينا أن نرسم خطة واضحة في الحفاظ على الأسرة التي تُبنى على قاعدة: اصغ جيداً.. واعمل بإخلاص.. واحذر من شرارة العداوة والبغضاء.. ووفقاً لما ورد في الكتاب والسنة فإن الحاكمية لله ولرسوله وإن النزاع النفسي يجب حله من خلال الذكر والاستقامة وعلى العقلاء السعي لإصلاح ذات البين واللجوء إلى الحوار لفض الخلافات أن يشفع ببعضهم لبعض في كثير من الأمور منها الخلاف والنزاع بين العائلات والأسر.

المصلح وفض النزاعات في الإسلام

المصلح هو أعظم الآليات التي شرعها الله تعالى لإنهاء النزاعات ووقف الصراعات سواء بين الرجل والمرأة وغيرهم أو بين الإخوة والأخوات ولولا المصلح لاستمر النزاع والمشقاء إن النبي عليه الصلاة والسلام وهو القائد الأعظم اتخذ قرار المصلح خياراً في العديد من المواقف فالمصلح كله خير طالما كانت فيه مصلحة الإسلام وصالح المسلمين والمصلح قد يكون واجباً وضرورياً في بعض الأحيان..

الحوار كأداة من أدوات فض المنازعات في الإسلام

وقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع اثنان منها في صيغة المفعول وهما قوله تعالى في سورة الكهف: وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) الآية 34 وقوله تعالى في نفس السورة: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة سواك رجلاً) الآية 37 والثالث في صيغة المصدر في قوله تعالى في سورة المجادلة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما وقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالحوار والتشاور والاختلاف والمجدل ووضع أسس التخاطب والتشاور والتبادل أوجه الرأى وإنهاء المنازعات بين الأفراد والجماعات عن طريق المتفاوض فجاء في الحوار بمنهج تحاور وتفاهم وسلام والأسلوب الذي لقنه القرآن الكريم في هذا المجال مثل قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولما نشرك به شيئاً ولما يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) سورة آل عمران الآية 64.

قوله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) سورة آل عمران الآية 114 والمصلح رافع لفساد واقع أو متوقع بين الإخوة والأخوات وبين الأسر والنزاع سبب الفساد.

الممنهج الإسلامي في حل النزاعات

إن ما يميز المنهج الإسلامي في حل المنازعات هو درجة الإيمان بالله الذي يمثل المحور الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية بأشكالها المختلفة فالإيمان هو الأصل الذي به يكون المسلم مسلماً وضرورياً أن تتطابق سلوكيات المسلم مع إيمانه.

وبما أن المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولما يسلمه فإن لهذا المسلم حرمة هي نفسه وعرضه وماله وإن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فتكون النتيجة علاقة اجتماعية من غير صراع حول الأرزاق وملحقاتها إذ أنه من فرط درجة الإيمان يكون هنالك استعداد للتعایش مع الآخرين ذلك استعداد يستهدف رضى الله قبل تحقيق المصالح الدنيوية المظاهرة أثناء هذا التفاعل ومستوى التفاعل الاجتماعي الذي لا يميز بين مسلم ومسلم.

إن فرضيات الدعوة إلى الحوار وفض النزاع بالسبل السلمية يجب ربطه بجذوره الأساسية في الإسلام.

إمام مسجد القدس بحيدرة / العاصمة